Features of Arabian character in Hebrew short story A chosen collection of stories (Moshe Smelaneski) paradigm

Dr. Wahid Safeiah*

(Received 26 / 9 / 2019. Accepted 18 / 12 / 2019)

□ ABSTRACT □

even though some glimmers of peace treaties flash in Arab – Israeli conflict horizon, the event indicators for this conflict refer to possibility of its recurrence and outbreak of war at any moment. Consequently the scientific knowledge with Israeli situation Israeli human and his look at the Arabian human become a demand and a responsibility of Arab educated people and researches who are interested in study this situation and that human . Building on this, our research has been conducted to reveal and know how Hebrew short story writers describe and depict the factures of Arab character. We always find them shedding light on the character of the Arab person as an uncivilized ,illiterate, dirty' nomad, and peasant person who is stacked to every bad features. All that bad description with the aim of vilification of this character on one hand and demonstration of the superiority character person on the other hand.

* **professor , in Arabic Language Department, Faculty of Art and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

ملامح الشخصية العربية في القصة العبرية القصيرة
مجموعة مختارة من قصص (موشيه سِمِيْلانِسْكِي):أنموذجاً

الدكتور وحيد صفية*

(تاريخ الإيداع 26 / 9 / 2019. قبل للنشر في 18 / 12 / 2019)

□ ملخّص □

مهما برقت في سماء الصراع العربي الإسرائيلي بعضُ بوارقِ معاهداتِ السلام، فإنَّ مؤشراتِ الأحداث بالنسبة لهذا الصراع تشيرُ إلى احتمالاتِ تجدُّدِهِ، ونشوبِ الحرب في أيَّةِ لحظة. ومن هنا فإنَّ المعرفة العلمية بالواقع الإسرائيلي، وبالإنسان الإسرائيلي، ونظرته إلى الإنسان العربي تصبحُ مطلباً، ومسؤوليةً تقع على عاتق المثقفين والباحثين العرب، الذين يهتمون بدراسة هذا الواقع، وذلك الإنسان. انطلاقاً من ذلك جاء بحثنا هذا من أجل معرفةِ كيفيةِ تصوير كُتَّابِ القصةِ العبريةِ القصيرة لملامح الشخصية العربية، إذ نجدهم ـ دائماً ـ يسلطون الضوء على شخصية البدوي أو القروي، الجاهل، القذر، المتخلِّف، الذي تلتصق به كلُّ صفةٍ سيِّئةٍ؛ وذلك بهدف تحقير هذه الشخصية من ناحية، وإظهار تفوق الشخصية اليهودية من ناحية أخرى.

* أستاذ – قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة تشرين . اللاذقية ـ سورية.

مقدِّمة:

تشتمل اللغة العبرية على فنون نثرية وشعرية عديدة، ومن هذه الفنون الأدبية فن القصة القصيرة، وهو فن أدبي ظهرت البراعم الأولى له في بداية القرن التاسع عشر، وذلك مع انتقال مركز الهسكالاه = حركة التنوير اليهودية) إلى جاليسيا وروسيا(1823 ـ 1850م). والقصة القصيرة هي فن أدبي يُعنى بسرد حكاية ما، إذ إنه يتكون من أحداث قد تتمحور حول شخصية واحدة أو أكثر، ويرتب الكاتب الأحداث في نطاق مدة قصيرة، إلا أنها تكون مصحوبةً بعنصر التشويق، وقد يلجأ الكاتب إلى استعمال عناصر تشترك فيها الأشكال النثرية الأخرى.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

إنَّ اختيارنا للقصة العبرية القصيرة في الكشف عن ملامح الشخصية العربية يعود إلى أنَّ الشخصية العربية كانت من أهم الموضوعات التي تناولها كتاب القصة العبرية القصيرة. والقصة القصيرة ـ كما هو معروف ـ من أكثر الأشكال الأدبية لفتاً للانتباه، حتى إنَّها زاحمت الشعر منذ عهد غير قريب، وراحت تقتطع من جمهوره التقليدي، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ القصة القصيرة تنطوي على تركيز وتكثيف يصلانها بالشعر، كما أنَّها إيقاعٌ سريع لتحولات العصر.

أهداف البحث:

يهدفُ هذا البحث إلى معرفةُ كيفيةِ تصوير كُتَّابِ القصةِ العبريةِ القصيرة لملامح الشخصية العربية، إذ نجدهم ـ دائماً ـ يسلِّطونَ الضوءَ على شخصية البدوي أو القروي، الجاهل المنحط، القذر، المتوحِّش، المتخلِّف الذي تلتصق به كلُّ صفةٍ سيِّئةٍ، وكلُّ عادةٍ ذميمةٍ، وشخصيته أيضاً هي شخصية الإرهابي الذي يثير الرعب والفزع. وهذه الصفات لا تعكس صدقاً أدبياً نابعاً من الأدباء عند تصويرهم هذه الشخصية، لكنها تعكس فكراً صهيونياً موجَّهاً يهدفُ أساساً إلى تشويه صورة هذه الشخصية بهدف تحقيرها من ناحية، وإظهار تفوق الشخصية اليهودية من ناحية أخرى.

العرض:

أولاً. مَنْ هو(موشيه سِمِيْلانِسْكِي)؟:

هو يهودي من مواليد أوكرانيا 1874م، هاجر مع أسرته إلى فلسطين عام 1891م، وكان عمره آنذاك سبعَ عَشْرةَ سنةً، وقد اشتغل (سِمِيْلانِسْكِي) أولَ الأمرِ في إحدى المستوطنات، ثمَّ اشترى والده أرضاً في قرية (الخُضَيْرَة) العربية([1])، وانتقلت إليها أسرته، ولكنْ سرعانَ ما تركوها لانتشار عدوى الملاريا وموت الكثيرين في هذه المنطقة، فتوجهت أسرة (سِمِيْلانِسْكِي) إلى منطقة أخرى.وفي عام(1906) زار (سِمِيْلانِسْكِي) سويسرا وهناك طلب إليه أحدُ أصدقائه الصحفيين أنْ يكتبَ شيئاً عن العرب الذين عرفَهم **موشيه** من خلال عمله معهم في الزراعة في فلسطين فوافق ودخل **(موشيه سِمِيْلانِسْكِي)** الأدب بطريق المصادفة. وفي عام 1953م توفي (سِمِيْلانِسْكِي)وأُطلِقَ اسمُهُ على إحدى المستوطنات الزراعية في شمال النقب([2]).

([1]) ــ الخُضَيْرَة: قرية عربية في فلسطين المحتلة تقع في منتصف الطريق بين حيفا وتل أبيب، واسمها بالعبرية (חֲדֵרָה)، ولفظها: حديرا.

([2]) ـ يُنظر: سليمان عليان، د. سيد، صورة العرب في القصة العبرية القصيرة، نشر : مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 3ـ6 .

أمَّا قصص **موشيه سميلانسكي** التي وقع عليها اختيارنا فهي:

1ـ قصة " صاحب الكلب" **אַבּוּאַלכַּלְבּ**.

2 ـ قصة " الحمو"**חֶתֶן**.

3ـ قصة " الموت من قُبْلَة" **מִיתָתנְשִׁיקָה**.

4 ـ قصة " بنت الشيخ" **בַּת הַשֵּׁיךְ**.

5 ـ قصة " عبد الهادي"**עַבְדוּל– הַדִּי**.

6ـ قصة " الأخذ بالثأر" **נוֹאַלהַדָּם**.

ثانياً ـ ملخص هذه القصص:

1ـ قصة " صاحب الكلب"אַבּוּ אַל כַּלְבּ:

وفي هذه القصة يعرضُ (سِمِيْلانِسْكِي) أنموذجاً لعربي يدَّعي أنَّه عرفه وجلسَ معه، وهذا العربيُّ رجلٌ أسودُ البشرة اشتروا والدَهُ من سوقٍ مصريةٍ وكانَ راعياً للغنم. وكانت عقدةُ الابنِ صاحبِ الكلب أنَّه من ذوي البشرة السوداء. وقد بالغ(سِمِيْلانِسْكِي) في وصف عقدته كثيراً، فهو العربي الوحيد في القرية صاحب البشرة السوداء، والكلُّ يهزأ به ويلقبونه بالشيطان الأسود(**הַשֵּׂד הַשָּׁחוֹר**). كره صاحب الكلب نفسه عندما كان صغيراً، فكان يفركُ وجهه بالرمال حتى الألم ليتخلَّص من سواد بشرته. وبالإضافة إلى ما كان يعانيه في عقدته الأساسية كان صاحب الكلب نفسه وحيداً يعاني آلامَ الوحدة وقسوتها، وذات يوم وجد كلباً بلا صاحب فأشفقَ عليه وأخذه وربَّاه ليستأنسَ به في هذه الوحدة، وكانَ يفعلُ له ما لم يفعله لنفسه، لدرجة أنَّه كان يسرقُ له من لبن الأغنامِ ليطعمه أثناءَ مرضهِ، وكان يقتسمُ معه الخبزَ. وعندما عَلِمَ أصحابُ الغنمِ بما فعلهُ صاحبُ الكلبِ أخذوا الكلبَ منه وضربوه حتى الموت. ماتَ الكلبُ وبقي لقبُ الرجلِ(صاحب الكلب) ملتصقاً به بقية حياته.كان هذا الرجلُ يتمنى الزواجَ مثله مثل أيِّ شخص آخر، لكنَّ هذا الأملَ كان بعيدَ المنالِ؛ لأنَّه أسودُ البشرةِ ولم يمتلك النقودَ الكافيةَ للزواج إلاَّ بعدَ مجيء اليهود إلى فلسطين، ولكنَّ صاحبَ الكلبِ كان قد تقدَّم به العمرُ، وفاتَهُ قطارُ الزمن.

2 ـ قصة " الحمو" חֶתֶן:

اختارَ (سميلانسكي) في هذه القصة أنموذجاً مشوَّهاً لرجل عربي أطلقَ عليه اسم (الحمو). وقد حملتِ القصةُ اسمَ هذا الرجل أي (الحمو)،ويبدو أنَّ (سِمِيْلانِسْكِي) أطلقَ عليه هذا اللقبَ من قبيل السخرية ليصوِّر مقدارَ دمامته وبدانته، وضخامةِ جسده.

أما يزهار سِمِيْلانِسْكِيفقد وُلِدَ عام 1916 في مستعمرة (رحبوت) في فلسطين من أبوين يهوديين من أصل روسي هاجرا إلى فلسطين، درس في الجامعة العبرية، ونال منها اللقب الثالث في التربية،شارك في حرب 1948 برتبة ضابط في الاستخبارات.له مؤلفاتٌ عديدةٌ لقيت شهرةً كبيرةً في «إسرائيل». كما كَتَبَ رواياتٍ وقصصاً قصيرةً منها «الموكب الليلي» و«خربة خزعة» و«السجين»، تجري وقائعها في خضم معارك الحرب الإسرائيلية العربية الأولى. للمزيد يُنظر: صفية، د. وحيد، الوجيز في اللغة العبرية(أدب ـ قواعد ـ نصوص) ، منشورات جامعة تشرين، كلية الآداب، 2018 ـ 2019 ، ص 169 ـ 170.

ويتابعُ (سميلانسكي) قصته قائلاً إنَّ الناسَ الذين لا يعرفون هذا الرجلَ كانوا يرتعدون من هيئته، ولكن من كان يعرفُهُ كان يدركُ جيداً أنَّ هذا الجسدَ الفظَّ القميءَ بداخله قلبُ طفلٍ صغير. لذلك كان الجميعُ يستغلونَهُ ثمَّ يسخرونَ منه. وكان هذا الرجلُ الضخمُ ـ كما يقولُ (سميلانسكي) ـ يحبُّ النساءَ الصغيرات السن؛ لأنَّهن ضعيفات وناعمات. ولذلك عندما أخذ يفكِّرُ في الزواج بدأ يذهب إلى المدن والقرى بحثاً عن هدفه المنشود. وأخيراً وجدَ الرجلُ ضالتَهُ في المدينة، فبناتُ المدينة صغيراتٌ ذواتُ بشرةٍ بيضاءَ ناعمة، فقرَّر الرجلُ الزواج من إحداهن. لكنَّهُ ـ كما يقول (سِمِيْلانِسْكِي) ـ لم يكن يمتلكُ المالَ من أجل الزواج من بناتِ المدينة، فقرَّرَ العملَ لسنواتٍ حتى بلغَ الخامسةَ والثلاثينَ من عمره، ثم تزوَّجَ من امرأةٍ صغيرةٍ بيضاءَ من **رام الله** مقابلَ ألفِ فرنكٍ. ثمَّ عادَ الرجلُ سعيداً إلى بيته، أمَّا الزوجةُ فكانت تكرههُ ؛ لأنَّه ـ حسب رأي (سميلانسكي) ـ ضخمٌ قميءٌ، ولأنَّه كان في نظرها قروياً فظاً، فهي لم تُعِر انتباهاً لقلبه الطيب، وكانت دائماً غاضبةٌ ودائمة الصراخ، لذا لم يهدأ بيت الزوج. أمَّا الرجل فكان يحبُّ امرأته، فلم يرسلها إلى العمل، وكان يجلبُ لها كلَّ ما تطلبُ، وعندما كانت تصرخُ كان يسكتُ ويعاني في هدوء، حتى إنَّه ـ كما يقول (سِمِيْلانِسْكِي) ـ لم يهتمَّ بما رواه الجيرانُ والجاراتُ من أشياء سيئةٍ عن زوجته. وذاتَ يومٍ رأى امرأتَهُ تضربُ ابنته الرضيعة، فجاءَ مسرعاً وأمسكَ بيدِ الزوجة بقوة لمنعها من ضربِ الصغيرة، فثبَّتَ يدَها بقوَّةٍ؛ الأمرُ الذي تسبَّبَ في كسرِ يدِها، فجاءَ والداها وأجبراهُ على الطلاق منها، فخسرَ الألفَ فرنكٍ، وبقيت ابنتُهُ الصغيرةُ (حليمة) معه. وكان الرجل يحبُّ ابنته (حليمة) كثيراً ويعتني بها كما تعتني الأمُّ الرؤوم بصغيرها، وعندما كان يذهبُ إلى الحقل كان يأخذُها معه. كان أملُ الرجلِ أنْ ينادونه بلقب (أبي حليمة) لكنَّ أهل القرية كانوا ـ كما يقولُ (سميلانسكي) ـ أشراراً ، ولم يرغبوا في إسعاده، وظلوا ينادونه بـ (الحمو). أمَّا (سِمِيْلانِسْكِي) ـ كما يقول ـ فكانَ يناديه بلقب (أبي حليمة) ، ولذلك أحبَّ الرجلُ (سِمِيْلانِسْكِي) على حدِّ زعمه، وجاء لحراسة بستانه، وكان يأتي بابنته حليمة معه، ويختمُ (سِمِيْلانِسْكِي) قصته بقوله: وعندما كان الرجلُ يرعى (حليمةَ) كانت دموعُ السعادة تنهمرُ من عينيه على وجهه القبيح.

3ـ قصة " الموت من قُبْلَة" מִיתָה נְשִׁיקָה:

تعدُّ هذه القصةُ من غرائب الأقاصيص، أو هي من الفلكلور الخيالي المتوارث، بَطَلُهَا شيخٌ تهابُهُ العربُ وتشفقُ عليه في الوقت نفسه. فأبناءُ هذا الشيخ يموتونَ عندما يبلغونَ الثالثةَ عشرةَ من عمرهم إذا قبَّلوا امرأةً، فتحلُّ عليهم لعنةُ النساء. فقد ماتَ لهذا الشيخ ـ كما يقول سِمِيْلانِسْكِي ـ ثلاثةٌ من أفضل شباب العرب، ولمَّا رزقَهُ اللهُ بابن رابع أرادَ الحفاظَ عليه. فاجتمعَ شيوخُ القبيلة يتباحثون أمر إنقاذه، واستشاروا أحدَ الدراويش، الذي نصحهم بإبعاد النساء عن الصبي؛ **لأنَّ المرأة شيطان**. ولمَّا بدأ الشيخ في تنفيذ طلب الدرويش لم يرحم قلبَ الأم، التي بكت وقبَّلت قدمي زوجها كي تبقى بجوار ابنها. وبقي الأبُ والابنُ وحيدين في خيمةٍ تبعد عن خيام القبيلة حتى بلغَ الصبيُّ الثالثةَ عشرةَ من عمره، فأُقيمت له وليمةٌ واحتفالٌ بمناسبة بلوغه هذا السن. وبعد مدَّةٍ من الزمن حدثَ ما لا يتوقعه الأبُ، فقد التقى الابنُ بامرأةٍ في الحقل من دون علم أبيه، ولم يكن الابنُ يعلم أنَّها امرأةٌ، بل وصفها بأنَّها إنسانٌ ليس برجل، فذهب خلفها وقبَّلها. وزيادةً في الحبكة القصصيةِ فقد جعلَ سِمِيْلانِسْكِي الابنَ يلحُّ على والده كي يذهبَ **للشيطان(المرأة)** ثانيةً ليقبله، فوافقَ الأبُ على رغبة ابنه طالما أنَّه لم يحدث له مكروه في المرَّةِ الأولى. ولكنَّ الأب كان يدركُ في قرَارةِ نفسه أنَّه لا جدوى من كلِّ ما صنعه، وظلَّ ينتظرُ شيئاً كان يتوقعُ حدوثه، إلى أنْ عادَ الابنُ ذاتَ مرَّةٍ محمولاً ولقي مصيرَ إخوته السابقين.

4 ـ قصة " بنت الشيخ"בַּת הַשֵּׁיךְ:

انتقل سِمِيْلانِسْكِي في هذه القصة إلى محور آخر فأراد أنْ ينقل صورةً عن حياة القبيلة العربية وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها، فأظهر سِمِيْلانِسْكِي هذه القبائل في حالة خلاف وتناحر دائمين.

ففي هذه القصة يعرضُ سِمِيْلانِسْكِي لخلاف بين قبيلتين: ـ قبيلة (جَبَلِي) التي يتزعمها الشيخ إبراهيم وهي القبيلة الأكثر عدداً، والتي تنجبُ الذكورَ بكثرة. وقبيلةُ (شَهْلِي) التي يتزعمها الشيخُ عبدُ الله، وهي القبيلة الأقل عدداً، والتي تنجبُ الإناثَ فقط. وقد ماتَ الشيخان ـ كما يقول سِمِيْلانِسْكِي ـ وظلَّ الخلافُ بينهما قائماً حول قطعة أرض، وقد تحوَّلَ هذا الخلاف إلى نوع من الغيرة تمثَّل في رغبة شباب قبيلة (جبلي) في الزواج من بنات قبيلة(شهلي)، وبالتحديد من جميلة الجميلات فاطمة بنت الشيخ عبد الله شيخ القبيلة. ثمَّ يركِّز سِمِيْلانِسْكِي بعد ذلك في القصة على الإشاعة التي انتشرت في المنطقة بأنَّ ثمَّة علامةً محرَّمةً تجمعُ بين فاطمة بنت الشيخ عبد الله، وابن الشيخ إبراهيم من قبيلة (جبلي)، وأنَّ فاطمة حامل منه. وهكذا حوَّل سِمِيْلانِسْكِي الخلاف بين الطرفين من خلاف على قطعة أرض إلى خلاف على الشرف والعرض، لينهي القصةَ بأنْ يتمَّ غسلُ العار ـ حسب رأي سِمِيْلانِسْكِي ـ على يدِ نساء قبيلة (شهلي) بعد أنْ اكتشفنَ أنَّ فاطمةَ حامل من ابن الشيخ إبراهيم من قبيلة (جبلي). وبالتالي فالقبائل العربية في فلسطين ـ حسب رأي سِمِيْلانِسْكِي ـ تعيشُ في حالة صراع دائم حول الأرض والعرض، وهذا ما أراد سِمِيْلانِسْكِي أنْ يبرزه.

5 ـ قصة " عبد الهادي" עַבְדוּל– הַדִי:

يتحدَّثُ (سِمِيْلانِسْكِي) في هذه القصة عن رجلٍ اسمه " عبد الهادي"، الذي وُلد في قريةٍ صغيرةٍ تضيع بين الجبال، ويعمل أهلها في الرعي ولا يعرفون شيئاً سواه، ويجهلون أخبار الدنيا من حولهم. وكان حديثهم الوحيد يتمحورُ عن بطل واحد سمعوا عن اسمه هو (إبراهيم باشا بن محمد على باشا والي مصر) حيث يتحلَّق شيوخُ القرية، ومن حولهم الأطفال والكل يستمع ويعيش ذلك الزمن مع الشيوخ. وكان الراوي الوحيد لهذه الجلسات هو الشيخ **صالح والد عبد الهادي**، الذي اشترك مع جيش إبراهيم باشا في المعارك التي خاضها ضد العثمانيين. فكان الشيخُ صالح يروي للحاضرين عن فرس إبراهيم باشا التي لم يستطعْ أيُّ جواد اللحاقَ بها، ولم تصبها أيةُ رصاصةٍ، كما يقصُّ الأقاصيصَ العجيبةَ عن بندقية إبراهيم باشا وعن الرصاصات التي لا حصر لها التي أطلقتها، وأنَّها كانت لا تخطئ أبداً. ولما مات الشيخ صالح حصلَ عبدُ الهادي على بندقية والده الشيخ صالح التي حاربَ بها مع جيش إبراهيم باشا، فعدَّ عبدُ الهادي نفسَهُ محظوظاً جداً لأنَّه حصلَ على البندقية، فتدرَّب عليها وأتقنَ استخدامها. وذاع صيتُ البندقية بين أبناء القرية والقرى المجاورة، مما دفعَ عبد الهادي للحفاظ عليها أكثرَ. لدرجة أنَّ أبناءَ القرية كانوا يقولون إنَّ عبد الهادي أحبَّ البندقية أكثرَ من حبِّه لزوجته وأولاده وأغنامه، خصوصاً وأنَّه قتلَ بهذه البندقية أحدَ الوحوشِ الضارية التي كانت تحومُ حولَ القرية وتؤرِّقُ أهلَها. فاقترنَ الحديثُ عن عبد الهادي بالحديث عن بندقيته التي لا مثيل لها. وكانَ يعيشُ في تلك النواحي رجلٌ ثريٌّ فسمعَ عن هذه البندقية وأرادَ شراءها، لكنَّ عبدَ الهادي رفضَ ذلك على الرغم من المبلغ الكبير الذي عرضَهُ الرجلُ الثريُّ على عبد الهادي مقابل بندقيته. وحجَّتُهُ في ذلك أنَّها مصنوعةٌ في زمن إبراهيم باشا، والآن لا يمكن صناعةُ مثيلٍ لها. فغضبَ الرجلُ الثريُّ من عبد الهادي وهدَّده بأنْ يأخذ ابنَهُ إلى الجندية إنْ لم يَبِعْ البندقيةَ له، ولكنَّ عبدَ الهادي أصرَّ على عناده، ولم يُثْنِهِ عن موقفه نحيبُ زوجته، ولا توسلاتُ ابنهِ، لأنَّه يعدُّ البندقيةَ جزءاً من كرامته، ولا تقدَّر بمال.

وفي أحد الأيام جاءَ إلى القرية ابنُ الرجل الثري الذي كان يريدُ شراءَ بندقية عبد الهادي، وكان هذا الشابُ قد زارَ مدناً كثيرةً مثل يافا والقدس وبيروت والإسكندرية ودمشق، فالتفَّ حولَهُ أبناءُ القرية لسماع ما يرويه عن الدنيا التي رآها، فتحدَّث عن السفن والقطارات والبنادق والمدافع الجديدة والحديثة، وأخرج بندقيته الجديدة وأطلعَ عليها الجميعَ. فعارضَهُ عبد الهادي قائلاً: إنَّ بندقيته أفضلُ؛ لأنَّها مصنوعةٌ زمنَ إبراهيم باشا، وكادَ الأمرُ يتطوَّرُ بينهما إلى شجار لولا تدخل الحاضرين. وفي تلك الأثناء عاد ابن عبد الهادي الذي ذهب للجندية بعد أنْ خدمَ ثماني سنوات فالتفَّ حوله أبناء القرية لسماع أخبار الدنيا منه، فحكى لهم الابنُ عن البواخر والقطارات والبنادق الجديدة التي في الجيش، فعارضه والدُهُ عبد الهادي قائلاً إنَّ البنادقَ القديمة أفضلُ من بنادقكم اليوم، وعندما حاول الابنُ أنْ يثبتَ له العكسَ رفعَ يدَهُ ليضربه، وكادَ يفعلُ لولا وجود الحاضرين.وقد بلغَ الأمرُ بعبد الهادي أنَّه لم يستطعْ أنْ ينامَ ليلتَهُ تلك فنهضَ ليلاً وخرجَ من القرية حاملاً معه بندقيته، وبندقية ابنه الجديدة ليتأكَّدَ مما قاله ابنُهُ، وجرَّب عبد الهادي أنْ يرمي بالبندقيتين كلتيهما على هدف واحد، وبعد أنْ جرَّب مرةً، وثانيةً، وثالثةً اقتنع أنَّ بندقيته أكلَ عليها الزمانُ وشربَ، وأنَّها لم تَعُدْ صالحةً لهذا الزمن، ولا هي قادرةٌ على مجاراة البنادق الحديثة، عندها عادَ عبدُ الهادي إلى بيته مع الصباح حاملاً بندقيةً واحدةً هي بندقيةُ ابنه، أما بندقيته فتخلَّصَ منها إلى الأبد. لم يرَ عبدَ الهادي أحدٌ في أثناء ذهابه أو إيابه ولم يعرفْ أحدٌ سرَّ مرضِهِ المفاجئ بعد ذلك اليوم، فتوفي عبد الهادي بعد أسبوع من تلك الحادثة.

6. قصة " الأخذ بالثأر"נוֹאֵל הַדָּם:

كدَّس (سِمِيْلانِسْكِي) في هذه القصة كل ما أراد أنْ يبثَّه من أحقادٍ دفينةٍ في قالب قصصي مُشوِّقٍ وضَّحَ من خلاله جهلهُ بالكثير من عادات العرب والمسلمين، لأخطائه الكثيرة فيها. فالشخصيات الرئيسية في هذه القصة هي:

1. قبيلة أيوبي: ويمثلها الشيخ إبراهيم وابنه العريس، ويسكنون قريةً اسمها (عيون).
2. قبيلة صلحي: ويمثلها العروس "راشيا" (راجيه)، وعمَّها خليل ويسكنون قرية اسمها (دهرية).
3. الشيخ محمد أبي راشد، وهو من أقارب (قبيلة أيوبي) وهو شيخٌ جليلٌ له تقديرهُ وتوقيرهُ واحترامُهُ في كلِّ البلاد.

تدور القصة حول علاقة نسب بين القبيلتين، فالعريسُ هو ابن الشيخ إبراهيم من قبيلة أيوبي، والعروس هي (راشيا) من قبيلة صلحي. وبعد الاتفاقِ على موعد العرس وبعد أنْ اكتملت التجهيزاتُ كافةً، ركبتِ العروسُ (راشيا) على ظهر الجمل في طريقها من بيت أبيها إلى بيت عريسها في احتفالٍ يقول أهل تلك القرى إنَّهم لم يروا مثله. ولكنْ في الطريق حدثت الكارثة. وبينما هم في الطريق من بيت العروس إلى بيت العريس ـ كما يقول سِمِيْلانِسْكِي ـ حلَّق فوقَ رؤوس الجميع طيرٌ أسودُ لم يروا مثله من قبلُ دُهِشَ له الجميع، فصرخَ الشيخُ إبراهيم قائلاً: مَنْ مِنْ الشباب يستطيعُ أنْ يُسقِطَ هذا الطائرَ برصاصةٍ واحدةٍ؟

وقبل أنْ ينهي الشيخُ إبراهيمُ كلامَهُ انطلقتْ رصاصتان من بندقيتين اثنتين، الرصاصةُ الأولى كانت من بندقية العريس وأدت إلى إصابة الطائر الذي سقط على الأرض، فسادت البهجةُ بين الجميع، ولكنْ بعدَ لحظاتٍ تحوَّلت البهجةُ إلى فزع إذ كان العريسُ يجلسُ والدمُ يسيل من رقبته. فقد أصابته الطلقةُ الثانيةُ التي أطلقها عمُّ العروس من بندقيته، والسببُ في ذلك أنَّه عندما أطلقَ العريسُ الطلقةَ الأولى يبدو أنَّ الفرسَ قد انزعجت وخافت فقفزت إلى أعلى فاستقرت الطلقةُ الثانيةُ التي أطلقها عمُّ العروس في رقبة العريس. فصاحَ شبابُ قبيلة أيوبي التي ينتمي إليها العريس: الثأرَ.. الثأرَ. وأمسكَ الجميعُ بالبنادق والسيوف وتدفَّقوا نحو رجال قبيلة صلحي التي تنتمي إليها العروس، ونشبَ القتالُ بين القبيلتين، قتالٌ لا يعرفُ أحدٌ كيفَ أو متى سينتهي؟!ومن محاسن الصدف ـ كما يقال ـ أنَّه كان بين الحاضرين

لهذا الزفاف الشيخُ الجليلُ محمدُ أبي راشد، وهو من أقارب (قبيلة أيوبي) وهو شيخ جليل له تقديرهُ وتوقيرهُ واحترامهُ في كل البلاد كما ذكرنا آنفاً. فوقف بين القبيلتين وطلب بصوتٍ عالٍ من الجميع أنْ يثبتوا في أماكنهم وأنْ يطرحوا أسلحتهم أرضاً، وخاطبَ الجميعَ قائلاً: إنَّ ما حدثَ كان بغير قصدٍ، إنَّ عمَّ العروس لم يقصدْ ما فعله، وطلبَ من شيوخ القبيلتين الاجتماعَ حالاً من أجل تحكيم العقل وفِعْلِ ما يلزم. أطاعَ الجميعُ كلامَ الشيخ أبي راشد، وتفرَّقوا، ليعودوا إلى الاجتماع في المساء، مجموعةٌ من الشيوخ يمثلون قبيلةَ أيوبي، ومجموعةٌ أخرى يمثلون قبيلةَ صلحي، وبعد مناقشات طويلة وصعبة كادت أنْ تفضي إلى نزاع دامٍ بين الطرفين لولا تدخُّل الشيخ أبي راشد، الذي لم يسمح لهم بترك المكان حتى توصلوا لحكمٍ في هذه المشكلة يقضي بأنْ يُنْفى القاتلُ(عمُّ العروسِ) إلى خارج البلد لمدة عشر سنوات كاملة، وأنْ تتركَ العروسُ بيتَ أبيها وتعيشَ في بيت الشيخ إبراهيم ـ حميهاـ وتكون له ابنةً عوضاً عن الابن الذي قُتِلَ، ولا تتزوَّج إلاَّ بموافقته. نفَّذَ الطرفان الاتفاقَ، فتركَ عمُّ العروس البلدَ، وجاءت العروسُ للإقامة في بيت الشيخ إبراهيم. ومرَّت الأيامُ وبدأ الجميعُ في نسيان هذه القصة شيئاً فشيئاً ما عدا أم العريس التي كانت تبكي ابنها ليلَ نهار حتى لحقت به بعد عامٍ ودُفِنَتْ إلى جواره. وبعد انقضاء السنواتِ العشر لعمِّ العروس خليل عادَ ثانيةً إلى البلد، فجاءَ في بداية الأمر متخفياً في صورة بدوي ونزل ضيفاً عند الشيخ إبراهيم، وبقي في داره أياماً عدة قبل أنْ يأخذَ الأمانَ من الشيخ إبراهيم ويعرِّفَهُ عن نفسه. صفحَ الشيخُ إبراهيمُ عن الرجل، فناولَهُ عمُّ العروس خليلُ رسالةً من الشيخ أبي راشد، الذي كان قد توفي في السنة الأولى من خروج خليل من البلد، مفادُ الرسالةِ أنَّه بعد أنْ يقضي خليلُ عقوبته ويعودَ إلى البلد تكونُ راشيا زوجةً له إنْ لم تكن قد تزوَّجت، وأنْ يعيشَ الجميعُ في بيت الشيخ إبراهيم كأنهم أولاده.

تعرَّف الشيخ إبراهيم على خط الشيخ أبي راشد وتأكَّد أنَّها وصيته، فوافق على ما جاء فيها، وأبلغ راشيا بالأمر، وراح الجميع يجهزون لحفلة الزفاف (راشيا وعمها خليل) على حد تعبير موسيه سميلانسكي في هذه القصة. وبعد ثلاثين يوماً جاء موعد العرس وكان كلُّ شيءٍ جاهزاً، وكالعادة جاء شبابُ قرية (عيون)، التي تنتمي إليها قبيلة الشيخ إبراهيم، وشباب قرية(دهرية) التي تنتمي إليها قبيلة صلحي(قبيلة العروس)، وتجدَّدَ المهرجانُ الذي لم يرَ الشيوخُ مثيلاً له من قبلُ. وجرى في هذه المرَّةِ سباقٌ الجياد بين شباب القريتين، فاز فيه شبابُ قبيلة صلحي التي تنتمي إليها العروس، فما كان من الشيخ إبراهيم إلاَّ أنْ انبرى للسباق، ولكنْ هذه المرة كان السباقُ بينه وبين خليل عمِّ العروس وقاتلِ ابنه، ولما شعرَ الشيخُ إبراهيم أنَّ (خليلَ) سيفوزُ في السباق، أخرج سيفَهُ الطويلَ وغرسَهُ في قلب (خليل)، فارتفعت الصيحاتُ من جديد تقول: الثأرَ، الثأرَ! وبدأت المعركةُ من جديد وامتلأت الأرضُ بالجثث والدماء، ولكنها دماءُ الأخوة.

ثالثاً: ملامح الشخصية العربية في القصص العبرية المذكورة آنفاً:

كما ذكرنا في بداية هذا البحث، كانت الشخصية العربية من أهم الموضوعات التي تناولها كُتَّابُ القصة العبرية القصيرة؛ ولذلك كان من الطبيعي أنْ تحظى السِّمات الخارجية لهذه الشخصية باهتمام هؤلاء الأدباء نظراً لأنَّ السمات الخارجية لأيِّةِ شخصيةٍ تُعطي انطباعاً خاصاً عنها، بل ربَّما تذهب إلى أبعد من ذلك وتعكس بعض الانطباعات الداخلية والمشاعر النفسية لها. وفي إطار ذلك نجد أنَّ الصفات الجسدية والملابس الخارجية هما العنصران الرئيسان اللذان يكوِّنان ملامحَ السماتِ الخارجية لأيِّ إنسان. وقد حظي هذان العنصران باهتمام الأدباء الإسرائيليين حيث كانوا يحرصون باستمرار على تصوير ملامح الشخصية العربية من حيث الصفات العامة في تكوينها الجسدي، ومظهرها الخارجي، بالإضافة إلى التركيز على وصف الصفات الشخصية، والقيم الدينية والأعمال التي يقومون بها، والمساكن التي يسكنون فيها.

1ـ الصفات الجسدية:

لقد نال وجه الإنسان العربي عامة ـ والفلسطيني خاصة ـ اهتمامَ الأدباء الإسرائيليين، ويتجلَّى ذلك في قصص موشيه سميلانسكي في قصة (صاحب الكلب)، إذ يصفه بأنَّه من ذوي البشرة السوداء، وأنَّ أهل القرية ـ التي كان يرعى أغنامها ـكانوا يلقبونه بـ(الشيطان الأسود הַשֵּׂד הַשָּׁחוֹר)، ويصف سميلانسكي معاناة هذا الرجل بأنَّه كان يغسل وجهه بمياه البحر المالحة،ويفرك وجهه بالرمال ـ حتى الألم ـ ليتخلَّص من سواد بشرته.

כַּאֲשֶׁר הָיָה יֶלֶד קָטָן , הָיָה רוֹחֵץ אֶת פָּנָיו בְּמֵי הַיָּם הַמְּלוֹחִים, וּמְשַׁפְשֵׁף אוֹתָם בַּחוֹל עַד כְּאֵב.([1])(حينما كان ولداً صغيراً كان يغسلُ وجهَهُ بمياه البحر المالحة، ويفركُ وجهَهُ بالرمل حتى الألم)([2])

وفي قصة (الحمو) أيضاً يختار موشيه سميلانسكي أنموذجاً مشوهاً لعربي بدين قميء، تنفر منه الناس، وتخافهُ. הוּא הָיָה מְכוֹעָר מְאֹד, גָּדוֹל וְשָׁמֵן כְּמוֹ גָּמָל. אִם פָּגַשׁ בַּאֲנָשִׁים שֶׁלֹּא הִכִּירוּ אוֹתוֹ, הָיוּ נִבְהָלִים מִפָּנָיו.([3])

(كان قميئاً جداً، بديناً وكبيراً كالجمل، إذا التقى أُناساً لا يعرفونه خافوا من وجهه).

2ـ الملابس:

امتدَّ اهتمام الأدباء اليهود في تناولهم للشخصية العربية الفلسطينية إلى وصف ملابسهم الخارجية، وكان وصفهم مركَّزاً على الملابس الريفية والبدوية الرثة والبالية، وتجاهلوا تماماً وصف الملابس الحضرية؛ وذلك حتى تكتمل الصورة التي عمدوا إلى تصويرها وهي أنَّ الشخصية العربية الفلسطينية إمَّا شخصية بدوية وإمَّا ريفية. فأشاعوا في كتاباتهم أنَّ البدو يرتدون ثياباً مهترئةً بالية، وهذا ما نجده في قصة (صاحب الكلب) الذي كان يتلقَّى أجرَهُ ـ عن عمله كراعٍ لأغنام أهل القرية ـ طعاماً أو ثوباً بالياً.

שְׂכַר עֲבוֹדָתוֹ הָיָה לֶחֶם לֶאֱכוֹל, וּבֶגֶד יָשָׁן לִלְבּוֹשׁ.([4])

(أجرةُ عملهِ كانت خبزاً للأكل وثوباً بالياً للبس).

كما أشاع الأدباء اليهود في كتاباتهم القصصية أنَّ الفلاحين يرتدونَ قفاطينَ ويضعونَ على الرأس عمامةً، وأنَّ النساء يعصبن رؤوسهن بمناديلهن، وهو ما نجد في قصة(الأخذ بالثأر) حيث يصوِّر سِمِيْلانِسْكِي العروس(راشيا) قائلاً: **(غسلت وجهها وعصبت منديلها على رأسها واتجهت نحو القرية....)**

(רָחְצָה אֶת פָּנֶיהָ, וְאַחַר כָּךְ פָּנְתָה וְהָלְכָה לֹא לַכְּפַר)([5])

([1])ـ . سليمان عليان، د. سيد، صورة العرب في القصة العبرية القصيرة، ص 73.(النص العبري).

([2]) ـ المرجع السابق ، ص 75. (النص العبري).

([3]) ـ المرجع السابق، ص 75. (النص العبري).

([4]) ـ المرجع السابق، ص 73. (النص العبري).

([5]) ـ المرجع السابق، ص 119.(النص العبري).

3ـ الصفات الشخصية:

إنَّ السِّمات الخارجية لأيِّةِ شخصيةٍ تعطي انطباعاً خاصاً عن هذه الشخصية، وتعكس بعضَ الانطباعات الداخلية، والمشاعر النفسية لها؛ لذلك كان وصف الصفات الشخصية للشخصية العربية في مقدمة الجوانب التي نالت اهتمام كتّاب القصة العبرية القصيرة؛ نظراً لأنَّ هؤلاء الكتَّاب قد حرصوا على تشويه صورة الإنسان العربي بصورة عامة، والفلسطيني بصورة خاصة؛ وذلك بهدف تحقير هذه الشخصية، وإظهارها في صورة بشعة متوحشة تجسيداً للرؤية الصهيونية للشخصية العربية التي ترى بأنها شخصيةٌ تحملُ في طياتها قدراً هائلاً من الرغبة في الانتقام والوحشية والتعطُّش للدماء.

ويتجلَّى ذلك في:

ـ قصة (الحمو) إذْ يَعْرِضُ (سِمِيْلانِسْكِي) صورةً لعربي قروي فظٍّ، وقد أطلق عليه سِمِيْلانِسْكِي هذا اللقب (أي: الحمو) من قبيل السخرية ليصوِّر مقدار دمامته وبدانته، وضخامة جسده.

ـ وقصة (عبد الهادي) نجد صورة العربي القروي المتحجِّر الذي يتمسَّك بالقديم الذي ورثه، ويرفض الجديد، وعندما يكتشف تخلُّفَهُ يموتُ غيظاً.

ـ و قصة (الموت من قُبْلَة) نجد سِمِيْلانِسْكِي يعرضُ لصورةِ العربي القروي المتخلِّفِ الذي يرى في المرأة **شيطاناً**، ويعتمدُ على الخرافات في حلِّ مشاكله.

ـ و قصة (بنت الشيخ) نجد صور الإنسان القروي الذي تسيطر على حياته خلافاتُهُ مع غيره من العرب الآخرين حول الأرض تارةً، والعرض تارةً أخرى.

4ـ الأعمال التي يمارسها العرب:

يرى الصهاينة أنَّه لا بدَّ لليهودي من العمل في الأرض الفلسطينية وفلاحتها حتى يتمَّ الاستيلاء والسيطرة عليها؛ لذا تعمَّدوا إبعادَ العرب عن مجالات العمل، تحت شعار **(العمل العبري)**. فتحت هذا الشعار طردَ مبعوثو الصهيونية مئاتٍ من العمال العرب من أماكن عملهم، ومن تبقَّى منهم انحصرت أعمالهم في الأشغال الحقيرة التي لا يقوم بها العامل اليهودي، وذلك تجسيداً للمفهوم السائد عند الإسرائيليين بأنَّ العربي كسولٌ ولا يمكن إسنادُ أيِّ عملٍ صعب إليه؛ لأنَّه ليس لديه الاستعدادُ ولا القدرةُ الذهنيةُ لتحقيق ذلك. وثمَّةَ مثلٌ عبري يقول: **(عملٌ عربيٌّ)** وهو مثلٌ يُضربُ للتعبير عن انعدام الكفاءة والافتقار إلى المهارة في العمل الذي يقوم به الإنسان العربي حسب اعتقادهم.([1])

لذا ليس غريباً أن نجد إشارة الأدباء الإسرائيليين إلى الأعمال التي يقوم بها العرب تنصبُّ على شخصيتي البدوي والفلاح، ويتجلى ذلك في جميع قصص موشيه سميلانسكي الآنفة الذكر:

ـ ففي قصة (صاحب الكلب) يعرض (سِمِيْلانِسْكِي) صورةً لرجل عربي أسودَ اللونِ يعملُ راعياً للأغنام،وكان أهل القرية يلقبونه بـ **(الشيطان الأسود)**.

ـ وفي قصة (الأخذ بالثأر) نجد صورة العرب الفلاحين الذين يعملون في الزراعة.**(الفلاحون عائدون من عملهم في الحقل تسبقهم الحمير والجمال التي تحمل المحاريث على ظهورها، يتجمَّعُ الفلاحون حول نبع الماء للاغتسال من غبار اليوم، ولسقي الحيوانات)**.

([1]) ـ يُنظر: صميدة، د. محمود، الشخصية العربية في القصة العبرية المعاصرة(1948 ـ 1967م)، عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثالث ـ يناير/ مارس، 1996، ص 121.

(הַפְּלָחִים חוֹזְרִים מֵעֲבוֹדָתָם בַּשָּׂדוֹת, הַחֲמוֹרִים וְהַגְּמַלִּים עוֹבְרִים לִפְנֵיהֶם , וְהַמַּחֲרֵשׁוֹת עַל גַּבֵּיהֶם כֻּלָּם מִתְאַסְּפִים סָבִיב לַמַּעְיָן, לְהִתְרַחֵץ מֵאֲבַק הַיּוֹם וְלָתֵת לִשְׁתּוֹת לַבְּהֵמוֹת)([1]).

ـ وفي قصة (عبد الهادي) يذكر سِمِيْلانِسْكِي أنَّ أبناء القرية يعملون في الرعي، ولا يعرفون شيئاً سواه.(וְכָל בְּנֵי הַכְּפָר – רוֹעֵי צֹאן הָיוּ= وكل أبناء القرية كانوا رعاةً)([2])

5ـ مساكن العرب:

لقد حرص الأدباء الإسرائيليون على تشويه صورة العرب في كتاباتهم الأدبية؛ لذا وصفوا الأماكن التي كان العرب يعيشون فيها بأنَّها لا تزيد عن كونها خياماً متنقلةً أو قرىً مهجورة ومعزولة على قمم الجبال، ويتجلَّى ذلك في قصص موشيه سِمِيْلانِسْكِي في:

ـ قصة (الموت من قبلة)، إذ يصف سِمِيْلانِسْكِي بيوت القبيلة بأنَّها عبارةٌ عن خيامٍ متنقلة.

ـ وفي قصة (بنت الشيخ) يصف سِمِيْلانِسْكِي بيوت القرية بأنَّها: مجموعتان متراصفتان فوق هضبة كفريقين متحاربين.

ـ وفي قصة (عبد الهادي) يذكر سِمِيْلانِسْكِي أنَّ عبد الهادي ـ وهو بطل القصة ـ وُلِدَ في قريةٍ صغيرةٍ وسط جبال يهودا، وتبعد عن الأماكن المجاورة والطريق الكبيرة. والقرية معزولةٌ عن غيرها، فقد مرَّت سنواتٌ ولم يأتِ القريةَ أيُّ غريبٍ، فكانت تجهلُ ما حولها.

ـ وفي قصة الأخذ بالثأر يصفُ سِمِيْلانِسْكِي القريةَ بأنَّها هادئةٌ لا يُسمعُ فيها سوى أصواتُ الفلاحين والحيوانات.

6ـ القيم الدينية:

ركَّز الأدباء الإسرائيليون في كتاباتهم القصصية على وصف السمات الخارجية للشخصية العربية، وتصوير طبائع هذه الشخصية، ولم تخلُ هذه الكتاباتُ من بعض الإشارات إلى القيم الدينية لهذه الشخصية، ويتجلَّى ذلك ـ مثلاً ـ في:

ـ قصة (الأخذ بالثأر) إذ يذكر سِمِيْلانِسْكِي أنَّ الشيخ إبراهيم ـ من عائلة أيوبي ـ كان يُصَلِّي فوق سطح بيته، وكان يولِّي وجهَهَ شطرَ الجنوب، حيث قبرُ النبي(ص) في مكة البعيدة، ... وكان يناشدُ القبرَ المقدَّس طالباً منه الرحمةَ، ويبتهلُ إلى الله الواحد في السماء.

ـ قصة (الموتُ من قُبلة)، حيث يذكر سِمِيْلانِسْكِي كيف أنَّ رجال القبيلة كانوا يؤدُّونَ الصلاةَ معاً قبل البدء بالتشاور في أمر ما ألمَّ بهم.

(... רָחֲצוּ אֶת הָרַגְלַיִם וְנִתְפַּלֵּל כֻּלָּנוּ לַאלֹהִים. עָשׂוּ כֻּלָּם אֶת דְּבַר הַדָּרְוִישׁ וְהִתְפַּלְלוּ לַאלֹהִים).([3])

([1])ـ سليمان عليان، د. سيد، صورة العرب في القصة العبرية القصيرة، ص 102 ـ 103.(النص العبري).

([2]) ـ المرجع السابق، ص 92.(النص العبري).

([3]) – سليمان عليان، د. سيد، صورة العرب في القصة العبرية القصيرة، ص 79.

(قال الشيخ المسنُّ : اغسلوا أرجلكم جميعاً لنصلي لله، ففعلَ الجميعُ ما أَمَرَ به).

وفي القصَّة نفسِها يذكر سِمِيْلانِسْكِي أيضاً كيف أنَّ الأبَ ـ بطل القصة ـ وابنه المريض كانا يصليان معاً طلباً للرحمة.

(וְהָיוּ הַשְּׁנַיִם קָמִים، בּוֹכִים וּמִתְפַּלְלִים לָרַחֲמִים שֶׁל אֱלֹהָה)([1])

(وكان الاثنان يقومان للصلاة ويبكيان طلباً لرحمة الله).

رابعاً:صورة العربي كما بدت في قصص (موشيه سِمِيْلانِسْكِي) موضوع الدراسة :

من خلال التدقيق في القصص الآنفة الذكر التي عرضناها لموشيه سِمِيْلانِسْكِي نجد أنَّ كاتبها قصد تشويه صورة العرب بشكل عام بدافعٍ من صهيونيته التي من أجلها هاجر إلى فلسطين لاستيطانها.وبالتالي يمكن أنْ نلخص الصورة التي رسمها سِمِيْلانِسْكِي في النقاط التالية:

1ـ غيَّبَ الشخصيةَ الحضاريةَ، وركَّزَ على شخصيةِ البدوي راعي الأغنام بلونه الأسود وصفاته المنفِّرة للقارئ، عادَّاً أنَّ هذه الشخصية هي التي تمثِّل الإنسانَ العربيَّ عموماً، والفلسطيني خصوصاً.

2ـ صورةُ الرجلِ العربيِّ الأسود الذي يعملُ راعياً للأغنام، والذي يلقبونه **(الشيطان الأسود)** وهذا الرجل ـ حسب رأي سِمِيْلانِسْكِي ـ لم يحقِّق حلمه بالزواج، وهذا ما نجده في قصة (صاحب الكلب).

3ـ صوَّر (سِمِيْلانِسْكِي) العربَ بأنَّهم قساةٌ، غلاظٌ، غير متحابين، يكرهون بعضهم بعضاً، لا يتمنون الخير للآخرين، وهذا ما يتجلَّى في قول (سِمِيْلانِسْكِي) في قصة(الحمو): أمَّا أهل القرية فكانوا أشراراً ، ولم يرغبوا في إسعاد الرجل، وظلوا ينادونه بـ (حمي الجمل).

4ـ أراد(موشية سِمِيْلانِسْكِي) أنْ يُظْهِرَ قسوة العرب إذ إنَّهم قاموا بضرب الكلب حتى الموت بعدَ أنْ علموا أنَّ صاحبَهُ يطعمهُ من لبنِ أغنامهم،كما في قصة (صاحب الكلب).

5ـ أراد (سِمِيْلانِسْكِي) عن قصد أنْ يقول إنَّ العربَ متخلفون لم يعرفوا النقود إلاَّ بعد أنْ جاء اليهودُ إلى فلسطين، فبسبب عدم وجود النقود لم يستطع" صاحبُ الكلب" الزواجَ وظلَّ أعزبَ إلى أنْ تقدَّمت به السن. وهنا أراد (سِمِيْلانِسْكِي)أنْ يكنِّي عن الفقر والتخلُّف الذي كان يعيشه العربُ قبل مجيء اليهود إلى فلسطين.فلولا اليهود وما جلبوه معهم من تقدُّم وتطوُّر لبقي العربُ على حالهم؛ لذا نجد (موشيه شيمر) يقول في كتابه(حياة شعب إسماعيل): (**إنَّ المواطنَ العربيَّ والقريةَ العربيةَ، والزراعةَ العربيةَ، والصناعةَ، والتربيةَ، والصحافةَ كلها ازدهرت وتطورت جنباً إلى جنب مع الحياة اليهودية المتجددة في البلاد).**([2])

6ـ صورة الرجل العربي البدين،القَمِيء الذي تنفرُ منه الناس، والذي يُطلِّقُ امرأته لأنَّها تضرب ابنته.ويظهر ذلك من خلال قصة(الحمو).

7ـ صورة العربي المتخلِّف الذي يرى في المرأة **شيطاناً**، ويعتمدُ على الخرافات في حلِّ مشاكله، ويتجلَّى ذلك في قصة (الموت من القبلة).

8ـ صورة العربي المتحجِّر الذي يتمسَّك بالقديم الذي ورثه، ويرفض الجديد، وعندما يكتشف تخلُّفَه يموت غيظاً، وقد تجلَّى ذلك في قصة (عبد الهادي).

([1]) ــ المرجع السابق، ص 82.

([2]) ـ برهوم، محمد عيسى، صورة العرب في نظر الصهاينة، مجلة المستقبل العربي، العدد 198، لسنة 1995مص52

9 ـ أراد موشيه سميلانسكي أنْ يصوِّر لنا في قصة (بنت الشيخ) أنَّ العرب في فلسطين هم مجرَّد عن قبائل بدوية متناحرة حول الأرض تارةً، وحول العرض تارة أخرى، وقد بالغَ في وصف الخلاف بين القبيلتين لدرجة تجعلنا نعتقد أنَّ هذا النسيجَ القصصي المريضَ لا وجود له إلاَّ في خياله، وأنَّه لم يعايشه في الواقع. ولا غرابة في ذلك؛ لأنَّ سِمِيْلانِسْكِي كتبَ هذه الأقاصيص وهو على فراش المرض، ويبدو أنَّ مرضه قد أثَّر كثيراً في عقله وهو يستجمعُ مفرداتِ حكاياتِهِ.

10ـ صورة العربي الذي لا أمان ولا عهد له، والثأر من عاداته التي لا يمكنه التخلي عنها، ويتجلَّى ذلك في قصة (الأخذ بالثأر).

11ـ صورة العربي الذي لا يقيم وزناً للأعراف والتقاليد والعادات والدين، ويتجلَّى ذلك من خلال زواج العم من ابنة أخيه، كما في قصة (الأخذ بالثأر).وهذه الصورة يبدو فيها التجنِّي واضحاً على الإنسان العربي الذي كان العِرضُ عنده من الخطوط الحمراء التي لا يمكن المساس بها، ومن أجل الحفاظ عليها تراقُ الدماءُ وتزهقُ الأرواحُ.

خامساً : صورة المرأة كما بدت في قصص (موشيه سِمِيْلانِسْكِي) موضوع الدراسة:

تشويه موشيه سميلانسكي لصورة العربي لم تقتصر على صورة الرجل فحسب، بل تعداها إلى تشويه صورة المرأة أيضاً.

ـ ففي قصة (بنت الشيخ) نجد سِمِيْلانِسْكِي يقيم علاقةً غير شرعية بين فاطمة وابن الشيخ إبراهيم.

ـ وفي قصة (الموت من قُبلة) يصوِّر سِمِيْلانِسْكِي أنَّه من السهل على أي شخص أنْ يُقبِّلَ أيَّةَ امرأة، وكأنَّ المرأة العربية يسهل عليها التفريط بنفسها.

ـ وفي قصة (الحمو) يصوِّر سِمِيْلانِسْكِي الفتاة أو المرأة العربية تكره الزواجَ وتنفر منه.

ـ وفي قصة (الموت من قبلة) يصوِّر المرأةَ بأنَّها تمثِّلُ الشيطان.

ـ وفي قصة (صاحب الكلب) المرأةُ العربيةُ ليست على خُلقٍ سليمٍ، ولها علاقةٌ خارج المؤسسة الزوجية كما يصوِّرها سِمِيْلانِسْكِي.

ـ أيضاً:المرأة العربية ـ كما صوَّرها(سميلانسكي) ـ قطعةُ أساسٍ يمكنُ أن تُشترى بالمال، من دون أية اعتباراتٍ أخرى، ولا تُستشارُ في الزواج، ولا رأي لها فيه. ففي قصة (الحمو): عندما تمَّ طلاقُ الزوجةِ من زوجها عبَّر (سِمِيْلانِسْكِي) عن ذلك بقوله:(فخسر الألف فرنك). فـ(سِمِيْلانِسْكِي) لم يرَ في هذا الطلاق تصدُّعاً لحالة اجتماعية في المجتمع، وبأنَّ الرجلَ خسرَ زوجته وحياته الأُسرية؛ بل رأى الأمرَ من الناحية المادية فقط، وهو أنَّه خَسِرَ الألفَ فرنك!

سادساً: جهل (موشيه سِمِيْلانِسْكِي) بالعادات والتقاليد العربية والإسلامية:

يتضح جهل سِمِيْلانِسْكِي بالعادات والتقاليد العربية من خلال مجموعة من الأمور يمكن إيجازها بما يلي:

1ـ زواج العم من ابنة أخيه، كما في قصة (الأخذ بالثأر)، وهذا مخالفٌ للشريعة الإسلامية التي لم يكن على دراية بها كما يبدو، أو أنَّه كان على دراية بها، ولكنَّه أراد أنْ يشوِّه صورة العربي المسلم.

2ـ الفتاة أو المرأة العربية تكره الزواج وتنفر منه كما في قصة (الحمو).

3ـ المرأة العربية يسهلُ عليها التفريط بنفسها، كما في قصة(بنت الشيخ).

4ـ صوَّر (سِمِيْلانِسْكِي) الإنسان العربي بأنَّه يفرِّط في عرضه، وهذا ما يتجلَّى عندما تحدَّث عن تسامح الزوج مع زوجته، لدرجة أنَّه **كان يغفر لها ما سمعه من الجيران عن سوء سلوكها، وفحش تصرفاتها.**([1]) وهذا منافٍ للواقع

([1]) **ـ يُنظر: سليمان عليان، د. سيد، صورة العرب في القصة العبرية القصيرة، ص 31.**

والحقيقةِ تماماً.הָיָה הוּא שׁוֹתֵק וְסוֹבֵל הַכֹּל בְּשֶׁקֶט، גַּם לַדְּבָרִים הָרָעִים שֶׁסִּפְּרוּ לוֹ עַל אִשְׁתּוֹ הַשְּׁכֵנִים، וְהַשְּׁכֵנוֹת לֹא שָׁמַע.

هو كان يسكت ويصبر، ولم يهتم بما رواه الجيران والجارات (من أشياء سيئة) عن زوجته. ([1])

سابعاً:غايةُ الأدباءِ الإسرائيليين من التعبئة بمشاعرِ الحقد والعداء ضد العرب؟

يقول الشهيد الفلسطيني (غسان كنفاني): لقد قاتلتِ الصهيونيةُ بسلاح الأدب قتالاً لا يوازيه إلاَّ قتالها بالسلاح السياسي([2])، ولن يكون من المبالغة أنْ نسجِّلَ ههنا أنَّ الصهيونية الأدبية سبقت الصهيونية السياسية، ... وهذا يعني في جملة ما يعنيه أنَّ الحركة الصهيونية العنصرية استغلت سلاح الأدب في معركتها ضد الأمة العربية...فكان الأدب الصهيوني أدباً غير إنساني، من جملة ما يسعى إليه تشويه صورة العربي لدى الرأي العام العالمي ليظهر الكيان الصهيوني على أنَّه الحملُ الوديعُ وسطَ غابةٍ من الوحوش.

لذا دأبَ الأدباءُ الإسرائيليون على تصوير الإنسان العربي ـ رجلاً كان أو امرأةً ـ في صورة مزريةٍ حتى لا يشعرُ القارئ بأيِّ تعاطفٍ مع أيِّ نموذج من هذه النماذج إذا تعرَّض لأيِّ عمل وحشيٍّ من قِبَل الإسرائيليين، يضافُ إلى ذلك تدعيم السلوك العدواني لدى أبناء اليهود تجاه العرب، وذلك بتوليد قناعة بحتمية خوض الحرب تلو الحرب ضد العرب، وارتكاب الجرائم بحقهم دون معاناة، أو تأنيب ضمير، أو مراجعة الحساب أخلاقياً وإنسانياً. وكانت عملية الشحن العدواني والعنصري تتم بواسطة النصوص الأدبية ذات المضامين العنصرية المباشرة أحياناً، وأحياناً بواسطة تحليل هذه النصوص.

ولعلَّ مقولة: **(العربيُّ الجيِّدُ هو العربيُّ الميِّتُ)** الدارجة في الثقافة اليهودية نتيجةٌ حتميةٌ لعمليات الشحن التي يتعرَّض لها اليهود عبرَ كل الوسائل.وبناءً على قراءتنا المتدبرة لقصص سِمِيْلانِسْكِي الآنفة الذكر نجد أنَّه تعمَّد تقديم الإنسان العربي مخلوقاً مشوهاً في أبشع صورةٍ منفِّرةٍ، وهذا ما يجعل العربي يبدو في عيون القرَّاء ليس مثيراً للكراهية والاحتقار وحسب، بل للتقزُّز والاشمئزاز، وهو بذلك يتفق مع الحاخام الإسرائيلي " عوفاديا يوسف" الذي كان يقول: **إنَّ العربَ أولادُ أفاعٍ، وإنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ ندمَ على خلقهم وبالتالي فإنَّ الواجبَ قتلهم**"([3]).

خاتمة:

إنَّ شخصية العربي كما تصوِّرها القصة العبرية القصيرة ـ ولا سيما قصص(موشيه سِمِيْلانِسْكِي) موضوع الدراسة ـ تبدو كأنَّ الإنسان العربي يعيش على كوكب آخر، لم يصله شيءٌ مما وصلَ أهلَ الأرضِ، كما تقدِّمُهُ بأنَّه ذلك الإنسان القذر الذي يفتقد إلى أبسط مظاهر الحضارة والرقي، ففي أحد المقرَّرات الدينية التي تدرَّسُ للطلبة اليهود نجد قصةً تتحدَّث عن رجل يهودي طيِّبٍ اسمه (شمعون) قدَّم هديةً لصديقه العربي (أحمد) بمناسبة زفافه، وكانت هدية (شمعون) الطيِّب عبارة عن قطعة صابون، ففرح الرجل العربي(أحمد) كثيراً بالهدية، وقام بفتحها أمام الحضور، وابتلع جزءاً منها،

([1]) ـ يُنظر : المرجع السابق ، ص : 31، 76

([2]) ـ يُنظر: الجبوري، عبد الوهاب محمد، فلسفة الحرب عند اليهود وانعكاساتها في الأدب العربي المعاصر، دنيا الوطن، تاريخ النشر 2006م، ص 2.

([3]) ـ يُنظر: أبو مساعد، عليان، صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ ـ 2011م، ص40.

عوفاديا يوسف: هو الزعيم الروحي لحركة شاس.

وناولَ الباقي لعروسه، ولكن الصديق الطيِّب(شمعون) وضَّح له أنَّ الهديةَ ليست قطعة حلوى، ولكنها قطعة صابون تستخدم للاستحمام، وإزالة النجس، والقذارة عن جسمه المتَّسخ.

فالهدف من وراء مثل هذه القصص هو الاستهزاء بالإنسان العربي، والعقل العربي، والقيم العربية، بل إنَّها تحمل في طياتها كثيراً من المعاني المثيرة للاستفزاز، والتي تنم عن الانطباع المراد إيصاله إلى الآخرين عن العرب، والحرص على تقديمهم بهذه الصورة. وإذا كان بحثنا هذا قد قدَّم صورة موجزة عن ملامح شخصية العربي في قصص(موشيه سِمِيْلانِسْكِي)،إلاَّ أنَّنا نزعمُ أنَّ هذه الصورة تمثِّلُ أنموذجاً يمكن تعميمه على أعمال الكتَّابِ اليهود الآخرين.

References

- Al-Jubouri, Abdul-Wahab Muhammad, The Philosophy of War among the Jews and Their Implications in Contemporary Arab Literature, World of Nations, Publication Date 2006 AD.
- Al-Sawaf, Muhammad Tawfiq, An Image of the Arab in Zionist Literature, Al-Ardh Journal for Palestinian Studies, Beirut, No. (10), 1991 AD.
- Abu Musaed, Asma Alyan, The Image of Arabs and Muslims in Israeli Curricula, MA Thesis, Islamic University, Gaza, 1432 AH / 2011.
- Al-Masiri, Dr. Abdel Wahab, Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1999.
- Barham, Muhammad Issa, The Image of the Arabs in the eyes of the Zionists, The Arab Future Magazine, No. 198 of 1995.
- Gugman, Hebrew-Arabic Dictionary, Dar Al-Jeel, Beirut, Al-Muhtaseb Library, Amman, 1970.
- Suleiman Alyan, d. A syid, The image of the Arab in the Hebrew short story, published by Madbouly Library, Cairo, 1996.
- Al-Shami, Dr. Rashad Abdullah, the Jewish Israeli personality and the aggressive spirit, the world of knowledge - Kuwait, 1986.
- Safiya, d. Wahid, Al-Wajeez in the Hebrew Language (Literature - Grammar - Texts), Tishreen University Publications, Faculty of Arts, 2018-2019.
- Smida, d. Mahmoud, The Arab Personality in the Contemporary Hebrew Story (1948-1967), World of Thought, Twenty-fourth volume, third edition, January / March, 1996.
- Yahav, Dan, The Arab Personality in Israeli Plays, Journal of Israeli Issues, No. (5), Palestine, 2004.